

الشعب سيقول لا للتطرف والظلامية والتعصب

المؤتمر الشعبي العام



د. سيف العسلي يكتب :

الرئيس علي عبدالله صالح

أرحم «ب» إخوان اليمن» حتى من بعض قادتهم

افغانستان... فلم يتصرف الأخ الرئيس كما تصرف غيره من الحكام فيقدم الحركة ككبش فداء.. بل أنه استمر في الدفاع عن الإخوان ضد الاتهامات الأمريكية ضدهم.. بل فإن الأكثر استغراباً أن محاولة الأخ الرئيس وجهوده هذه في حماية الحركة وفي إخراج اليمن من قائمة الدول الداعمة للإرهاب كانت تقابل بتعديبات بعض قيادة الإصلاح بخلاف ذلك. فقد دافع الأخ الرئيس عن أعضاء وقواعد الإصلاح بحماسة أكثر من دفاع بعض قادتها عليها.. فقد دافع الأخ الرئيس عن الشيخ المؤيد أكثر مما دافع عنه بعض قيادة الحركة.. وقد دافع الأخ الرئيس عن الشيخ الزنداني وجامعة الإيمان بطريقة تفوق ما عمله حزب الإصلاح الذي يترأس الشيخ الزنداني مجلس شؤره.

حلفاء جدد

ويمكن القول بكل تأكيد أن حلفاء قيادة الإخوان الجدد من أحزاب اللقاء المشترك لا يمكن أن يتعاملوا مع قواعد الحركة بنفس المعاملة التي تعامل بها معهم الأخ الرئيس.. بل من المحتمل جداً أن ينقلوا عليهم ويسميهم سوء العذاب من أعضاء الحركة قد نسي ما عمله الحزب الاشتراكي في كوابر الإخوان في الشطر الجنوبي سابقاً عندما كانوا في الحكم.. ومن أعضاء الحركة قد نسي ما عمله الناصريون وعبد الناصر في منتصفى الإخوان في مصر.. ومن أعضاء الحركة قد نسي ما يكفه الإماميون من كراهية ضد الإخوان.. فإن كان بعض قيادة الحركة قد نسي ذلك فإن غالبية أعضاء الحركة لم ينسوا ولن ينسوا.. وإذا كانت المصالح الشخصية لبعض قيادة الحركة قد جعلتهم يسيئون أو يتناسون ذلك فإن على قواعد الحركة أن يذكروهم بذلك على قواعد الحركة أن يلقوا نظر بعض قياداتهم إلى الكتابات التي تصدر في الشورى والوحدوي والوسط والشورى والأمة والتي تعزز وتمتد ضد الإخوان وفكرهم ووصمهم بالقوى الظلامية والفكر المنحرج والأرهاب.

على قواعد الإخوان أن يلقوا نظر بعض قياداتهم إلى الأوضاع المساوية التي يعامل بها الإخوان في بعض الدول الأخرى بقضون المتميزة التي يعاملون بها في اليمن.. الإخوان المسلمون في الدول الأخرى يتعرضون للاعتقال والمضايقة من قبل بعض الأنظمة.. الإخوان المسلمون في الأخرى تنامر ضدهم الأنظمة.. الإخوان المسلمون في الدول الأخرى يتسامحون مع الحياة السياسية.. أما بعض قيادة الإخوان في اليمن فهي تسمى لمضايقة النظام الذي يحميها..

بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير.. بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير.. بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير..

بعض قيادات الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير.. بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير.. بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير..

بعض قيادات الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير.. بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير.. بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير..

بعض قيادات الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير.. بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير.. بعض قيادة الإخوان في اليمن يتسمون بالقسوة والسلطة التي تضمن لهم الكثير..

لقد تعامل الرئيس علي عبدالله صالح مع حركة الإخوان المسلمين بطريق مميزة ولافتة للنظر، لقد حرص الأخ الرئيس على أن تبقى حركة الإخوان المسلمين في اليمن كأحد مكوّن العمل السياسي والثقافي.. وعلى الرغم من سطوت ومغامرات بعض قيادات الحركة وتسرعهم في الوصول إلى السلطة فإن الأخ الرئيس كان يتدخل لمنع ذلك الشطط حفاظاً على الأهداف الاستراتيجية للحركة وكان في نفس الوقت لا يميل لقواعد الحركة أية تبعات تابعة من تصرفات بعض قياداتها.

صحيح أن من سجايا الرئيس علي عبدالله صالح التسامح والرحمة حتى مع من أظهر له أشد أنواع الخصومة والعداء.. إلا أن تعامله مع الإخوان المسلمين في اليمن كان مميزاً بشكل واضح ولا يرجع ذلك إلى الطريقة التي تعامل بها الإخوان المسلمين في اليمن مع الأخ الرئيس وإنما يرجع من وجهة نظري إلى التدين الفطري لفتحامة.

أتاح الرئيس «ل» الإخوان المسلمين» حرية واسعة في ممارسة الدعوة والمشاركة السياسية.. ولم يقمع حركات الدينية الأخرى

على قواعد الإخوان وتجنّبهم ويلات الصراعات والاختلافات والفتنات. ومن عجيب الأمور أن الأخ الرئيس بعد ذلك كله استمر بالعمل بدون كلل أو ملل على تجنب حركة الإخوان المسلمين العديد من المزالق التي وضعتها فيها بعض قيادة الإخوان التي كان من الممكن أن تقود لحركة الهلاك.. ومن عجيب الأمور أن بعض قيادة الحركة كانت تشكك بجهود الرئيس هذه بل أنها كانت تقاومها بشدة.. وقد كانت مكافأة الأخ الرئيس على عمله هذا من قبل بعض قيادة الحركة هو تعمد ترويحها لاشاعات بين قواعدهم بهدف اشاعة اكبر قدر من الكراهية له بين هؤلاء.

دمج المعاهد الدينية

فعمدنا عمل الأخ الرئيس على دمج المعاهد الدينية في مؤسسات التربية والتعليم كان يهدف إلى إيجاد مخرج منصرف للحركة ولقيادتها، فأستمر الوضع على ما كان عليه لم يكن في صالحها.. وحل المعاهدة بطريقة أخرى كان من الممكن أن يحدث انقسامات بين أعضائها مما قد يسبب ضعفها وتفككها.. فعلى الرغم من ذلك لم يحدث تيين ذلك الهدف وتبين مخاطر استمرار سيطرة الحركة على المعاهد الدينية على الحركة وعلى البلاد فإن قيادة الحركة لم تصغ وتطلت تمارس دوراً تضليلياً على قواعدهم.

وقد أثبتت الحقائق فيما بعد صوابية وجهة نظر فخامة الأخ الرئيس.. فلم يكن استمرار سيطرة الحركة على المعاهد في صالحها لأنه سيعرضها للانتقاص من القوى السياسية الداخلية والتهجوم من القوى الخارجية.. وعلى الرغم من ذلك نصح الأخ الرئيس لقيادة الإخوان بمعالجة هذه القضية بهدوء وبندرية إلا أن بعض قيادة الحركة تجاهلت هذه النصيحة وفسترتها بسوء النية.. ولم يتوقف بعض قيادة حركة الإخوان المسلمين على عدم العمل بتصانح الأخ الرئيس بل عملوا على العكس منها. فبدلاً من تقليص عدد المعاهد تدريجياً فقد سعوا إلى توسيعها.. لقد كانت تلك التصرفات لا تخدم مصالح الحركة ولا المصالح الوطنية.. ومع ذلك فقد ظل الأخ الرئيس صبوراً معهم.. فقد سمح لهم بالراوغة لمدة تزيد عن تسع سنوات.. وعمدنا نيس منهم اضطرت إلى حسم الموضوع.. وما من شك أن ذلك كان لصالح الحركة نفسها.. إذ أنه لو استمر الوضع على ما كان عليه إلى ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لكادت الحركة قد صفت ضمن الحركات الإرهابية في العالم.. وهكذا نرى أن الأخ الرئيس قد عمل على حماية الحركة في الوقت الذي كان بعض قادتها يعملون من حيث يدرون أو لا يدرون على مع أعضاء والنصار حركة الإخوان حتى إلى ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.. فقد منلت هذه الأحداث في نظر العديد من المراقبين فرصة سانحة للحكومات للتخلص من مثل هذه الحركات وحتى لو لم يكن لها دور مباشر فيها بحجة محاربة الإرهاب، لكن الرئيس لم يتصرف وفقاً لذلك، بل على العكس من ذلك فقد عمل الأخ الرئيس على حماية الحركة على الرغم من تهديد اليمن بانه الهدف للقادم لهذه الحرب بعد

الاعتبار حجم الضغوط السياسية الكبيرة من قبل المنافسين لحركة الإخوان والتي كانت تدفع بقوة في اتجاه تحجيمهم وانتزاع كل مكان تحت تصرفهم من مؤسسات الدولة ومواردها.. والجميع يتذكر الانتشاق الكبير الذي حدث في قيادة الحركة بسبب الصراع على السلطة بين أجنحتها وموقف الرئيس منه فلم يقف الرئيس مع طرف ضد طرف وترك لهم تسوية خلافاتهم بأنفسهم..

مؤشرات الصراع

وعندما ظهرت مؤشرات الصراع إلى السطح فلم يتدخل الأخ الرئيس لتزجج كافة طرف على حساب الأخرى.. وبعد ذلك لم يقف مع الجناح المنهزم ضد الجناح المنتصر على الرغم من أن الجناح المنهزم قد سلم للسلطة معلومات وحقائق تدفن قيادة الجناح المنتصر.. هذه البيانات كانت كافية لحظر نشاط الحركة أو الرجوع بعبء الحركة في السجون أو على الأقل العمل على إزاحة قيادة الجناح المنتصر وإعادة قيادة الجناح المنهزم إلى قيادة الحركة، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث فقد تعامل الرئيس مع قيادة الجناح برحمة ورعاية أبوية لا مثيل لها.. فقد سمح للجناح المنتصر بالسيطرة على الحركة ومواردها وتعامل معه على أساس أنه القيادة الشرعية وفي نفس الوقت فقد تحملت عتاء وتكاليف معالجة أوضاع الجناح المنهزم ومع ذلك لم يشجع هؤلاء مقابل هذه الرعاية والاستيعاب على إنشاء قيادة بديلة لمنافسة الجناح المنتصر على قيادة الحركة.. قد تصرف الأخ الرئيس على هذا النحو حفاظاً على عدم تعرض قواعد الحركة للإبتزاز والاستغلال.

والأكثر أهمية من ذلك فإن الأخ الرئيس لم يبعد حتى من ظل مدسوساً من عنصر الحركة في مؤسسات الدولة وخصوصاً أولئك الذين كانوا يمثلون رموز قيادة الجناح المنتصر وعلى الرغم من تصرف بعض هؤلاء كسلطابور الخامس لقيادة الجناح المنتصر.

ويعد كل هذه الممارسات والتصرفات فقد سمح الأخ الرئيس لحركة الإخوان في الاستمرار في المشاركة السياسية وبوتيرة عالية.. فعلى سبيل المثال فإن نصيب الإخوان في المؤتمر الشعبي العام قبل التعددية كان نصيب الأسد.. فالإخوان كانوا نصيبهم منهم مثل بقية القوى السياسية وكانوا منظمين معهم سرراً وكانوا في الظاهر يصنفون على أنهم من مناصري الأخ الرئيس.. وقد كان الأخ الرئيس يدرك هذه اللعبة لكنه تغاضى عنها برحمة بقواعد الإخوان.

عودة الزنداني

وبعد عودة الشيخ عبدالمجيد الزنداني إلى البلاد بعد الوحدة ظهرت بوادر اشتقاق جديد تجلت بعض مظاهرها في مؤتمر الوحدة والسلام ونشأة جامعة الإيمان.. لقد كان من المفترض وفقاً لقواعد السياسة أن يعمل الأخ الرئيس وخصوصاً بعد كل هذه التجارب المريرة مع بعض قيادة إخوان اليمن على استغلال ذلك، لكنه لم يفعل برحمة بقواعد الإخوان ومناصريهم.

وحتى بعد خروج الإخوان من تحت عباءة المؤتمر وممايستهم للعمل السياسي تحت عباءة جديدة تسمى التجمع اليمني للإصلاح فإن الرئيس استمر في التعامل معهم برحمة ولين.. لقد كان يدرك أن خروج الإخوان من عباءة المؤتمر هو إيدان ببدانة انحلال التحالف التكتيكي الذي كان قائماً بينه وبين بعض قيادة إخوان اليمن.. ومع ذلك لم يعمل الأخ الرئيس على زيادة شدة الخلاف معهم ولا على زيادة شدة الخلاف بين الجناحين المتصارعين.. أنه لم يعمل قط على تشجيع أي جناح على الأخرى، بل أنه في حالات كثيرة كان يلعب دور المقرب والمصلح بين الجناحين.. ولاشك أن تصرف الأخ الرئيس على هذا النحو يدل على مدى حرصه

تورط قواعد وانصار الحركة بأعمال قد تجعلهم يدفعون ثمناً كبيراً لذلك، ولأن الرئيس كان يدرك ذلك فقد عمل على تجنب قيادات الإخوان ذلك.

نوايا مبيتة

لقد عمل الأخ الرئيس على تنبيه قيادة الحركة حول خطورة مايقومون به وإرشادهم إلى الطريق السليم برحمة بقواعد الإخوان وانصارهم، ولذلك فقد استمر في السماح للحركة في المشاركة السياسية ولم يعمل على استبعادهم من الحياة السياسية والاجتماعية كما كان متوقفاً عليهم يعتبرون من أخطائهم ومن تسامح الرئيس معهم فيتوقفون عن مثل هذه الممارسات.. ولاشك أن تسامح الأخ رئيس هذا مع بعض قياداتهم كان تابعاً من شفقتهم ورحمتهم بمنتهى الحركة الذي اترك من خلال احتكاكه بهم صدق نيتهم وعدم اطلاعهم على النوايا المبيتة لبعض قادتهم وبذلك فقط أعطى قيادة الحركة فرصة جديدة ليرحموا قواعدهم متلمساً برحمتهم هو فيتوقفون عن الاستمرار بأي تصرفات قد تضر بهم.

لكن لسوء الحظ فإن قيادة حركة الإخوان المسلمين في اليمن ظلت تبحث نوايا خفية واهدافاً غامضة فعلى الرغم من أظهارها امتثالها لمواقف الأخ الرئيس منهم من قواعد وانصار الحركة فإنها استمرت بنفس النهج السابق.. ولذلك فقد استغللت تسامح الأخ الرئيس لذلك فاستمرت في العمل على التغلغل في مفاصل

الدولة ومؤسساتها بكل الطرق الممكنة وعلى الرغم من معرفة الأخ الرئيس بذلك فقد منعه تعاطفه مع منتسبي الحركة من التصرف بطريقة مختلفة معهم.. والأكثر أهمية من ذلك فقد عمل على مقاومة الضغوط الكبيرة الداخلية والخارجية لاقصائهم حتى بعد أن اتضحت نوايا قياداتهم غير الصادقة تجاه الرئيس في الحكومة.. لقد استمرت معاملة الأخ الرئيس للجنة معهم حتى بعد أن انتفتت حجبها السياسية لهم بل حتى بعد أن أصبحوا عبئاً سياسياً عليه.. ومع ذلك فقد استمر اصبر قيادة حركة الإخوان في اليمن على إيصال العديد من منتسبيها إلى مختلف مفاصل الدولة

مختلف مفاصل الدولة خصوصاً المهمة منها تحت مبررات متعددة.. فقد حافظت على ملبشياتها التي أنشأتها بحجة مقاومة عنف الحركات اليسارية، بل أنها عملت على توسيعها وتطويرها وجعلها مستقلة وبعيدة عن رقابة الأجهزة الحكومية المختصة.

فالجيم يتذكر قصة المعاهد الدينية التي بدأت تحت تريعة تدريب الدعاة والمرشدين لتمتد لتكون جهازاً موازياً للتربية والتعليم وخاضعاً تماماً لسيطرة قيادة الحركة مالياً وإدارياً وقد عملت بعض قيادة الحركة على استخدامه خاضعاً تنظيمياً لها.. ومع ذلك فقد تعامل الأخ الرئيس مع ذلك بهدوء وتأنى..

ولاشك أن ممارسة كهذه ماكانت لتحدث وتستمر وتتطور بتلك الطريقة التي كانت عليها لولا تسامح الأخ الرئيس وتعاطفه مع قواعد الحركة الذين لم يكونوا على علم بنوايا قياداتهم الحقيقية.. ولاشك أحد بصوق نوايا الأخ الرئيس الذي لم يكن مجرداً من الخائبة السياسية للتصرف على هذا النحو وإنما تصرف بما تصرف عليه انطلاقاً من حرصه على قواعد الحركة واعطائهم الوقت الكافي ليوقفوا بعض قياداتهم عن مثل هذه التصرفات.. وتوضّح صعوبة موقف الرئيس إذا ما تم الأخذ بعين

لقد كان ميل فتحامة للتدين نابعاً من البيئة المتدنية التي نشأ فيها وليس نتيجة لأي تعبئة ايدولوجية.. ومن ثم فإن تعامله مع فضيل من فضائل الحركات ذات الطابع الديني لم يكن على حساب الفضيل الأخرى، والدليل على ذلك هو تنبئه لمواقف تدافع عن الدين والمثدين والذي يظهر جلياً من خلال وجهات نظره في العديد من القضايا والأحداث ولكن من الملاحظ أن ميله هذا لم يتحول إلى تعصب اعمى ضد وجهات النظر الأخرى.. وربما كان ذلك هو أحد مكامن الاختلاف في بعض قيادات الإخوان المسلمين في اليمن.

فعلى عكس من سبقه من الرؤساء فقد اتاح الأخ الرئيس علي عبدالله صالح للتوجهات الدينية وفي مقدمتها توجيهات الإخوان المسلمين حرية واسعة في ممارسة الدعوة وفي المشاركة في الحياة السياسية، ولكنه في نفس الوقت لم يقمع الحركات الدينية الأخرى غير حركة الإخوان والسلفيين والصوفيين والمتشيعين، وكذلك فإن تعامله مع الحركات الدينية (العلمانية) كان مقابله الحجة بالحجة وليس السجن والإقصاء حتى ولو كان يختلف معها في العديد من القضايا والتوجهات.

تحالف في مواجهة اليسار

لقد كان من الواضح أن الأخ الرئيس يعيل إلى حركة الإخوان بهذا المعنى المتسامح ويوضح ذلك من خلال التحالف الذي قام في بداية الثمانينات بين الأخ الرئيس وحركة الإخوان المسلمين في اليمن لمواجهة التيارات اليسارية في البلاد وخصوصاً تلك التي لجأت إلى العنف لفرض وجهات نظرها بفعل تحريض الحكومة المركزية في الشطر الجنوبي من الوطن.. وقد بلغ هذا التحالف ذروته في المواجهات المسلحة التي دارت بين هذه الحركات والحكومة في الشطر الشمالي من الوطن.

وقد تعرض هذا التحالف لأول اختبار له عندما بدأ فخامة الأخ الرئيس يجري اتصالات مع بعض قيادة هذه الحركات لتثنيها عن ممارسة العنف ولتشجيعها على الاندماج في الحياة السياسية والمشاركة فيها ولأن الأخ الرئيس كان متسامحاً مع الجميع فقد كان حريصاً على عدم التفرقة بالخوابث الدينية والوطنية ولذلك فقد كان تواصله مع قيادة التمرر المذموم من الجيوب واضحاً بحيث لا يكون هناك لبس لدى أي طرف من الأطراف.. فإنها الاقتتال الداخلي واحلال الأمن والسلام لا يمكن أن يكون على حساب الثوابت الدينية والوطنية، أنه فقط لإتهام العنف والتسامح في المشاركة لأنه لا يمكن تحقيق أي تقدم في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل العنف والحروب.. وقد تمت عملية المصالحة وفقاً لهذا التصور المعتدل الذي اقنع قيادات التمرر على الاندماج في المجتمع اليمني في ظل استمرار الحفاظ على الإسلام كعقيدة وشريعة.. وعلى الرغم أن ذلك كان هو مااتادوا به وتصر عليه قيادة حركة الإخوان المسلمين في اليمن في الظاهر إلا أنها حاولت بشتى الطرق عرقلة.

ولذلك فقد واجه فخامة الأخ الرئيس ضغوطاً كبيرة من قيادة الإخوان المسلمين في اليمن للتخلي عن جهود المصلحة هذه وعدم القول بالاتفاق الذي تم التوصل إليه، وقد اثار موقفها هذا شكوكاً حول طبيعة أهداف بعض قيادة حركة الإخوان في اليمن ومرامي تحالفها مع الحكومة، وعلى الرغم من أن كل المؤشرات التي كانت متوافرة آنذاك بان بعض قيادة الحركة كانت لديها نية مبيتة غير تلك التي كانت تظهرها فقد تجاهل الأخ الرئيس هذه المؤشرات واستمر بالتعامل معها بحسب ماظنهم.. فقد كانت تسعى إلى إقامة تحالف تكتيكي مع الأخ الرئيس وليس تحالف استراتيجي، وقد كانت مرامي هذا التحالف ليست مقاومة تمدد الفكر اليسارية المتناقضة للحرية والاستقلال والتنمية والمشاركة السياسية كما كانت تعلن.. وأما كان بهدف استغلال احتياج الحكومة للدم لتعمل لتهيئة نفسها للاقتضاض على السلطة ومن ثم إقصاء الآخرين بما فيهم القيادة السياسية المتحالفة معها حتى ولو كان سيعترتب على ذلك تحميل حركة الإخوان ما لا طاقة لها به سواء في حال نجاح مخططاتها أو في حال فشلها.. ولقد كان ذلك مغامرة غير محسوبة كانت ستفضي إلى